مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 46 - 60

رت م د :2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

الشريف أحمد الريسوني ونشاطه السياسي في منطقة جبالة ما بين (1900م 1925م) من خلال بعض آراء المؤرخين والكتاب

Sharif Ahmed Raisouni and his political activity in the Jabala region Between (1900 - 1925) according to some opinions of historians and writers

ط.د. بودالي محمد[1]*، قنون حياة[2]

[1] جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس (الجزائر)، mohamed.boudali@univ-sba.dz

[2] جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس (الجزائر)، guenounehayat1@yahoo.Fr

تاريخ الاستلام: 2022-03-09 تاريخ القبول: 2023-10-28 تاريخ النشر: 2023-12-30

ملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء على الشريف أحمد الريسوني ونشاطه السياسي في منطقة جبالة ما بين (1900م - 1925م) بالتركيز على أهم مواقفه المثيرة للجدل ضمن نشاطه السياسي والعسكري، مع رصد أهم آراء الكتاب والمؤرخين حولها فقد لعب الشريف أحمد الريسوني دورًا سياسياً لازال إلى اليوم يشوبه الغموض سواء بممارسته لقطع الطريق والإختطاف أو صراعه مع الزعامات المحلية التي عاصرته خاصة "إبن عبد الكريم الخطابي" أو سياسته غير واضحة إتجاه الإسبان، فتارة يقاومهم ويتصدى لتوسعهم وتارة أخرى يهادنهم ويتحالف معهم ضد أبناء وطنه، هذا ما أدى بالكتاب والمؤرخين الذين تعرضوا لسيرته الذاتية ونشاطه السياسي بالدراسة، ينقسمون إلى قسمين فمنهم من يرفعه إلى رتبة الفقيه العابد والولي المجاهد ومنهم من ينعته (باللّص) (قاطع الطريق) و(خائن الوطن).

كلمات مفتاحية: الإسبان؛ الشريف أحمد الريسوني؛ إختطاف الأجانب؛ قاطع الطريق؛ منطقة جبالة.

Abstract

This study sheds light on Sharif Ahmed Raissouni and his political activity in the region of Jbala, Morocco between 1925 and 1982 with particular reference to his controversial standpoints as part of his political and military activities. Additionally, it monitors the significant views of writers and historians around his disputable positions Raisouni played a political role which is still nowadays ambiguous either due to practicing banditry, kidnapping, and his conflict with his local leaders that were contemporaneous with him particularly Ibn Abdelkarim Al-Khattabi or his blurred policy towards the Spanish. On the one hand, he resists and confronts the expansion of the Spanish. On the other hand, he reconciles and allies with them against people of his homeland. Consequently, this controversy led several writers and historians whom studied his autobiography and political activity to be separated into two groups. Some of the first group upgrades him to the status of Fakih, Worshiper and Ouali Mjahid while others from the second group depicts him as robber, bandit and disloyal to his homeland.

Keywords: The Spanish; Cherif Ahmed Raisouni; Abduction of Foreigners; Bandit; Jbala Region.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

عرفت المنطقة الشمالية للمغرب خلال القرن 19م على غرار باقي المناطق الأخرى إستفحال ظاهرة اللُّصوصية [1] خاصَّة في المناطق المعروفة بالسيبة [2]، ما أدَّى إلى انعدام الأمن وانتشار قطَّاع الطرق والمرتزقة الذين كانوا يمارسون النهب والقتل والحرق لأتفه الأسباب، وما زاد الوضع سوءاً ضعف السلطة الحاكمة التي كانت عاجزة عن التدخل وفرض هيبتها في هذه المناطق، حيث قام هؤلاء اللصوص وقطَّاع الطرق باستحداث نظام لأنفسهم يحكمهم ويلتزمون به يعرف باسم "المارسات"[3] فعمَّت الفوضى وحاصرت المجاعة والأوبئة قبائل المنطقة بالإضافة إلى تدخل الأجانب وتزايد نفوذهم ما زاد من تعفن الأوضاع في الشمال المغربي، وفي خضَّم هذه الأحداث المشحونة وُلِد الشريف أحمد الريسوني ثمَّ سعى جاهداً لفرض نفسه على مسرح الأحداث السياسية في منطقة جبالة. وتتمثل الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في البحث عن الدور السياسي والعسكري الذي لعبه الشريف أحمد الريسوني في منطقة جبالة من جهة، والأسباب الحقيقية التي ساهمت في بناء شخصيته المثيرة للجدل من جهة أخرى، والتي يمكن الإجابة عليها من خلال طرح التساؤلات التالية :

- ماهي أهمّ المحطَّات البارزة في المسار السياسي والعسكري للشريف أحمد الريسوني؟
- ماهي أهمّ العوامل التي أثَّرت في تكوين شخصية الشريف أحمد الريسوني؟
- ماهي آراء الكُتَّاب والمؤرخين حول شخصية الشريف أحمد الريسوني ونشاطه السياسي؟

1. مولد الشريف أحمد الريسوني:

وُلِد الشريف أحمد الريسوني سنة 1285هـ/1868م [4] بقرية الزينات التي تبعد عن مدينة طنجة بحوالي 12 ميلا (18كم)، وتعتبر العائلة الريسونية من أهمِّ العائلات في بني عروس [5] لتميّزها بالسلوك الدّيني والعلمي والجهادي (اللهيوي، 2019، ص.165)، ويتّصل عمود نسبه بالشرفاء الريسونيين فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن المكّي بن أبي بكر بن أحمد بن الحسين بن علي الحسيني بن أمحمد الجدّ الجامع للشرفاء الريسونيين [6] (حركات، 1994، ص.561) ويعتبر الشريف أحمد الريسوني وريثاً للنفوذ الديني للزَّاوية الريسونية [7]،وكان يتمتع بشخصية قوّية في سنٍّ مبكرة سمحت له أن يكتسب شهرة تميزه عن أقرانه آنذاك (Lopez, 2010, p.p.8-9)

2. المحطات البارزة في المسار السياسي للشريف أحمد الريسوني:

يعتبر حادث إعتداء اللُّصوص على بيت والدة الشريف أحمد الريسوني ما أدَّى إلى وفاتها [8] نقطة تحول في مسار حياته، حيث قام وهو إبن الواحدة والعشرين سنة بجمع ثلة من الشباب الأقوياء حوله من أبناء عمّه من قبيلة بني عروس، ثمّ قاد على هؤلاء اللُّصوص هجوما خلال الليل وإستطاع هزيمتهم وسلبهم كلَّ مايملكونه (الليهيوي، 2019، ص.ص.174-175)، وبهذا أصبح الشريف أحمد الريسوني يترأس مجموعة من الشباب تقاوم اللُّصوص ورؤساء المارسات.

واصل الشريف أحمد الريسوني ومن معه عمليات الإغارة، حيث إتَّخذ من الطريق الرابط بين تطوان وطنجة مجالا لعملياته، وتشير صحيفة "لاإيبوكا" "La época" الإسبانية في عددها لسنة 1925م أنَّه سرعان ماتطور نشاطه من الإنتقام لوالدته، إلى النهب ومنافسة العصابات الأخرى، وإختطاف الأجانب (Muerte del Raisuni, 1925) وبهذا قد جلب لنفسه أنظار الإسبان والسلطة المخزنية، فأثار قلق بَّا أحْمَاد وزير السلطان الحسن الأول (1872-1894م) الذي كان متخوفاً من توسع نفوذه، على حساب السلطة المخزنية، فوجَّهت هذه الأخيرة إلى الشريف أحمد الريسوني تهمة قطع الطريق على القوافل بين طنجة والقصر الكبير، ولم تنجح حملات التأديب التي كان يبعثها السلطان الحسن الأول لردعه (حركات، 1994، ص 302)، إلى أن تمَّ إعتقاله بتاريخ 1895م عن طريق المكر والخداع في عهد السلطان عبد العزيز (1894-1908م).

بعد قضاء الشريف أحمد الريسوني مدة خمس سنوات في سجن الصويرة تم الإفراج عنه بتاريخ 1900م وفور خروجه خلق جواً من التوتر حول مدن طنجة تطوان وأصيلا مستغلاً إنشغال المخزن بثورة "بوحمارة"[9] التي دامت إلى غاية 1909م، ليبسط نفوذه على المنطقة إلى غاية إنتصاب الحماية الإسبانية في منطقة الشمال، وساند الشريف أحمد الريسوني السلطان عبد الحفيظ (1908-1912م) بعد تنصيبه سنة 1908م على إثر خلع أخيه السلطان عبد العزيز، حيث جنّد له شيوخ الزَّاوية الريسونية الذين كانوا على خلاف عميق مع السلطان عبد العزيز، كما وظف شعبيته في قبائل جبالة للدعاية لبيعة السلطان عبد الحفيظ وبفضل مجهوداته أجمعت القبائل الجبلية على هذه البيعة، وحين إستقر الأمر للسلطان عبد الحفيظ عَيَّن الشريف أحمد الريسوني في سنة 1909م عاملاً على اثنتيْ عشرة قبيلة من قبائل جبالة والهبط وغمارة فضلاً عن منحه باشوية أصيلا التي اتَّخذها قاعدةً لحكمه (الأشهب، 2018، ص.280).

بعد إعتراف السلطان عبد الحفيظ بمعاهدة الحماية (معاهدة فاس) في 30 مارس 1912م نزل الجيش الإسباني بالعرائش و تقدم إلى القصر الكبير وإلى مدينة أصيلا، بينما نزلت جيوش أخرى بالناظور والحسيمة ودخلت القوات الإسبانية تطوان، واتصل الإسبان بالشريف أحمد الريسوني لتحقيق أطماعهم مراهنين على رفضه للنفوذ الفرنسي في المنطقة، وتحاوروا معه بإعتباره عاملاً بإسم المخزن المهزوم من جهة وزعيما للمقاومة المسلحة من جهة أخرى، لكن بعد نجاح إسبانيا في إحتلال العرائش والقصر الكبير وأصيلا سنة 1912م (يشوتي، دت، ص.340) تدهورت العلاقة بينهما، خاصَّة بعد أن شعر الشريف أحمد الريسوني أنَّ الإسبان يسعون لتقويض زعامته في المنطقة بتفاوضهم مع القبائل التي هي تحت سلطته دون علمه، فثار ضدَّهم متزعماً قبائل جبالة إبتداءا من سنة 1912م.

أدرك الريسوني بحنكته وذكائه أنَّه لا يمكن مواجهة جيوش الإسبان بالاعتماد على قبيلة واحدة، فبدأ يحظر لاستقطاب أكبر عدد ممكن من القبائل تحت رايته الجهادية، وعليه في 11 ماي 1913م عقد مؤتمر "عين الدالية"، وهو أوّل مؤتمر شعبي عرفته حركة المقاومة الجبالية (داهش، د ت، ص.220)، وقد خاض الريسوني سنة 1912م أوَّل معاركه ضدَّ الإسبان وهي معركة "العقبة الحمراء" عند حجر النحل شمال مدينة أصيلا، وسرعان ما توسعت معارك الجهاد ضد الإسبان في كل من رباط "بن قريش" من أحواز تيطوان ورباط "الصوير" بأحواز أصيلا والعرائش، وتعتبر معركة "الطلاَّل" ضد الكولونيل الإسباني "مانويل فيرناندز سلبيستري" (Manuel Fernández Silvestre)[10] بتاريخ 15 جوان 1913م من أهمِّ المعارك التي قادها مجاهدو جبالة ضدَّ الإحتلال الإسباني، حيث دامة المعركة أربعة أيام كاملة إستبسل فيها المقاتلون من جبالة وأسفرت المعركة عن هزيمة "سلبيستري" (اللهيوي، 2019، ص.ص.62 – 64).

فضلت السلطات الإسبانية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إختيار سياسة القوة التي أدَّت إلى إخضاع العديد من القبائل الجبلية بما فيها مركز "تزروت" الذي كان مقراً للريسوني حيث تراجع النشاط السياسي لهذا الأخير، فلم يقم بأي عمل حربي إتجاه الإسبان ونظراً لسيطرت القوَّات الإسبَّانية على الكثير من القبائل وتقديم البعض الآخر فروض الطاعة للمخزن تقلصت مساحة سيطرة الريسوني (المودن وطه، 2019، ص. 57)، وبالتالي أصبحت حركته شبه معزولة في المنطقة في مقابل إمتداد وتوسع حركة بن عبد الكريم الخطابي[11] (البوعناني، 2007، ص.ص.29-30).

3. العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الريسوني:

تأثَّر الشريف أحمد الريسوني بالبيئة الجغرافية والمناخ النفسي والإجتماعي الذي ساد البادية الشمالية الغربية من المغرب (خلوق التمسماني، 1981، ص. 128)، ما يعرف بإقليم جبالة[12] ضمن ما أصْطُلِحَ على تسميته بالمنطقة (الخليفية)[13] التي تتميز بنسيجها القبلي المتنوع وبكثرة أوديتها ومرتفعاتها ووعورة مسالكها، وقد ساهمت هذه الظروف الطبيعية في صنع مقاتلين بارعين شجعان متمرسين على إستخدام السلاح (داهش، 2002، ص.15)، كما أثَّرت الطبيعة الجغرافية للمنطقة على التكوين الجسدي والنفسي لسكان منطقة جبالة على غرار الشريف أحمد الريسوني، فجعلتهم يميلون إلى التمرد والعصيان والتمسك بحريتهم رافضين أي سلطة سوآءً كانت محلية أو أجنبية بالإضافة إلى تأثير التركيبة البشرية القبلية التي جعلت من أفراد كل قبيلة يتضامنون مع بعضهم البعض ويعملون على الحفاظ على مناطق تواجدهم وحماية حدودهم وبالتالي فقد كان ولاء هؤلاء القبائل قبلياً قطرياً بالدرجة الأولى، ولم يكن ولائهم وطنياً شاملاً.

كما تأثر الريسوني أيضا بظاهرة اللّصوصية، حيث تعرضت عائلته للنهب ما أسفر عن موت والدته أثناء هذا الإعتداء[14] وهذا ما جعله يتحول من حياة العلم، إلى حياة البندقية بحثا عن أخذ الثأر لعائلته، كما عبر عن ذلك "جرمان عياش" قائلا: "**إنَّها البندقية هي التي ستساعده على أخذ الثأر، لا الكتاب**". (عياش، د.ت، ص.ص.261-262)، فأقسم على أنَّه لن يتوقف حتى يثأر لوالدته التي كان يحبها حباً عنيفا، وبهذا ولّدت هذه الحادثة صدمة عنيفة في حياته جعلته يحس بالظلم وهو فتى يتيم الأب (الأشهب، 2018، ص.266).

لعلَّ حادثة دخول الريسوني لسجن "الصويرة" بسبب تآمر السلطة المخزنية ضده، تعد أيضا من أهم العوامل التي كان لها الأثر البالغ على شخصيه وسلوكه، وقد شكلت هذه الحادثة منعطفاً حاسماً في حياته إذ زادت من نقمته وغضبه (خلوق التمسماني، 1981، ص.128) ويذكر "خوان باندو ديسبيريتو" (Juan Bando Desperito) أنَّ باشا طنجة ابن عبد الصادق إستغل شغف الريسوني بالخيل والأسلحة فدبّر له مكيدة، وكلّف العربي المعلم بتنفيذها والذي كتب إليه أنَّ الباشا يدعوه لقصره لإهدائه بندقية من أحسن بنادقه فلبّى الدعوة وما إن دخل قصر الباشا وجلس إليه حتى أُلقي عليه القبض (ديسبيريتو، 2015، ص.12)، ويعتبر دخول الريسوني لسجن "الصويرة" منعطفا حاسما في حياته فقد تعرض لمعاملة قاسية في السجن حيث تمَّ تقيده من رجليه ويديه وعنقه وعانى كثيراً من

البرد والعمل الشاق (الطويهري، 2016، ص.144)، وبعد خروجه من السجن تغير إهتمامه من مقارعة اللصوص المحليين إلى الإهتمام بتعاظم النفوذ الاجنبي خاصة الإسباني الذي يهدد مناطق نفوذه في الشمال ويعود الفضل في هذا التغير إلى رفقائه في السجن من المعارضين السياسيين، حيث كان سجن "الصويرة" بمثابة مدرسة تكوَّن فيها سياسيا باحتكاكه بالمعارضين السياسيين من علماء فاس ومراكش لمدّة خمس سنوات (اللهيوي، 2019، ص.ص.186-187)، ويذكر "والتر بيرتون هاريس" (Walter Burton Harris) أيضاً أنَّ الريسوني قد تغير بعد خروجه من السجن فلم يعد ذلك الرجل المُحب للمغامرة بسبب تذكره لمعاناته المريرة في سجن الصويرة فازدادت كراهيته للسلطة المخزنية وإستحوذ الإنتقام على عقله بالكامل (Harris, 1927, p.92).

لكن هذه الكراهية للسلطة المخزنية لم تكن دائمة بل كانت تتراوح بين الوقوف ضد المخزن تارة وموالاته تارة أخرى وذلك حسب موقف السلطة المخزنية في حد ذاتها اتجاه الريسوني ومدى تضرر مصالح هذا الأخير، فكما سبق وأن ذكرنا أنَّ السلطان عبد العزيز ضيَّق على الريسوني وقام بسجنه لكن السلطان عبد الحفيظ قربه إليه ومنحه باشوية أصيلا .

أدرك الريسوني مدى القسوة والخبث والخديعة التي يتعامل بها المخزن ما أثَّر على شخصيته ومواقفه السياسية، فأصبح لا يثق في أي شخص حتى المقربين منه هذا ما دفع "هاريس" يصفه بالقسوة والشدة والحزم والغموض والحذر المبالغ فيه (Harris, 1927, p.95)، ويرى "بن عبد السلام اللهيوي" أنَّ الريسوني لم يخرج بنفس الفكر الذي دخل به إلى السجن، حيث خرج منه أكثر وعيا بقضايا وطنه السياسية وأعمق إلماماً بظروف المغرب وما يواجه من خطر خاصة فيما تعلق بتعاظم وتغلغل النفوذ الأجنبي (اللهيوي، 2019، ص.187)، وهنا لابدَّ أن نشير إلى أنَّ اللّهيوي من بين الأقلام المحسوبة على العائلة الريسونية فوعي الريسوني بقصايا وطنه هنا لا يفهم بالمعنى الشامل الذي يتضمن الدفاع عن المغرب ككل بل ضمن نطاق قبلي قطري يشمل القبائل المتحالفة معه المتمركزة في المنطقة الغربية من الريف المغربي فقط.

4. أراء بعض الكتاب والمؤرخين حول شخصية الشريف أحمد الريسوني ونشاطه السياسي:

إنقسمت الكتابات التي تناولت سيرة الشريف أحمد الريسوني إلى قسمين: قسم مثلته الكتابات العربية خاصة المغربية منها مثل كتابات "أحمد سكيريج" و"محمد بن عزوز حكيم" و"عبد العزيز خلوق

التمسماني "، وكتابات العائلة الريسونية [14]، وقسم مثّلته الكتابات الأجنبية على رأسها الإسبانية مثل "غارسيا فويغيراس توماس" (García Figueras Thomas) و"لوباز ريندا" (Lopez Rienda)، واختلفت آراء هؤلاء الكتاب والمؤرخين إتجاه الريسوني من خلال ثلاثة مسائل مهمَّة ومثيرة للجدل تمثلت في: مسألة ممارسته للصوصية وإختطافه للأجانب، ومسألة علاقته بإبن عبد الكريم الخطابي، ومسألة مواقفه إتجاه الأجانب كتعامله مع إسبانيا وإتصاله بألمانيا.

فيما تعلق بممارسة اللصوصية فيرى "إبراهيم حركات" أنَّها تهمة ألصقت به من طرف السلطة المخزنية، نظرا لمنافسته لها في المنطقة بالإضافة إلى فشل العديد من الحملات التأديبية ضدَّه (حركات، 1994، ص.302)، لكن وفي نفس السياق يرى "التمسماني" غير ذلك فقد ذكر أنَّ الريسوني قد إنساق منذ سن مبكر مع تيار اللُّصوصية وأصبح صاحب (عصابة) تشن الغارات وترهب الناس (خلوق التمسماني، 1981، ص.128)، وذكر "هاريس" أيضا أنَّه بالرغم من تكوينه الدّيني إلاَّ أنَّه شكل (عصابة) لترهيب وابتزاز أموال القبائل (Harris, 1927, p.91)، أمَّا "روبيرت فورنو" (Robert Forneaux) فعنون مستهل حديثه عن الشريف أحمد الريسوني ب:"لص جبالا" حيث وصفه بالمغامر ومبذر الأموال التي كان يجنيها من النهب وسرقة المواشي (فورنو، د.ت، ص.28)، وسمَاه "لوبيز" (بقاطع الطريق) فذكر أنَّ ممارسته لقطع الطريق كانت إنتقاماً من السلطة المخزنية التي قامت بسجنه (Lopez, 2010, p.8)، ويرى "التمسماني" أيضا أنَّ الريسوني بدأ حياته بتلقي تربية دينية تقليدية كانت تنبأ بمستقبل قار وحياة مستقيمة، إلاَّ أنَّ الاضطرابات التي كانت تعيش فيه منطقة جبالة غيرت مجرى حياته (خلوق التمسماني، 1984، ص.28)، كما ذكر أيضا أنَّه بتصرفاته هذه لم يكن يطبق سوى سياسة المخزن الرامية للحدِّ من التغلغل الأوربي، بل ذهب إلى أنَّ هناك تشجيعاً ضمنياً له من طرف السلطة التي تهاونت في القضاء عليه خدمةً لمصالحها السياسية (خلوق التمسماني، 1981، ص. 130).

أمّا عن قضية إختطافه للأجانب من أمثال الصحافي الإنجليزي "والتر هاريس" سنة 1903م والكولونيل الأمريكي "إيون هانفرد بريديكاريس" (Ion Hanford Perdicaris) وصهره فارلي (Varley) سنة 1904م والكولونيل الإنجليزي "هاري أوبري ديفير مكلين" (Harry Aubrey de Vere Maclean) سنة 1907م، يرى "الطاهر بن عبد السلام اللهيوي" أنَّ هذه الإختطافات قام بها لخدمة القضية الوطنية، حيث أراد بها تمويل المجاهدين بالفدية من أجل شراء السلاح وزرع الرعب في نفوس الأجانب

وإعطاء بعد عالمي للقضية المغربية (اللهيوي، 2019، ص.205)، لكن "التمسماني" وفي نفس السياق ذكر عكس ما ذكره "اللهيوي" مبينا أنَّ الإختطافات لم تكن تنطوي على أي برنامج اجتماعي بل كانت لصوصية تهدف إلى تحقيق مكاسب مادية شخصية بدليل أنَّ ضحاياه كانت من جميع الفئات الاجتماعية فلاحين وفقراء ومسلمين وأوربيين، وبهذا فإنَّ إختطاف كل من "بير ديكاريس" وصهره "فارلي" لم تكن تحمل أي هدف وطني بل كانت دوافعها شخصية والتي من بينها: الحصول على وظيفة مخزنية (خلوق التمسماني، 1981، ص. 130)، وذكر "كريديه إبراهيم" أنَّ الريسوني كان إنتهازيا فما إنْ علِم بنجاح بيعة السلطان عبد الحفيظ حتى هبَّ إلى فاس معلناً طاعته، فأنعم عليه السلطان الجديد بأن عينه عاملا على قبائل جبالة والهيط وغمارة ومنحه باشوية مدينة أصيلا (كريديه، د.ت، ص. 67)، ونفى "اللهيوي" ماقاله "كريديه" وواصفا إيَّاه بالكذَّاب والمدَّعي (اللهيوي، 2019، ص. 77).

سجَّل "التمسماني" حول قضية إختطاف "بير ديكاريس" ملاحظتين مهمتين: - أنَّ قضية الإختطاف أدَّت إلى الفوضى والاضطراب داخل طنجة كما أدَّت أيضا إلى تراجع هيبة المخزن - وأنَّ القضية تسببت في مشكلة دبلوماسية تتجاوز المغرب في حجمها، ما فتح الباب على مصراعيه لفرنسا من أجل تدعيم نفوذها والتدخل في شؤون الشرطة في طنجة (خلوق التمسماني، 1996، ص.60)، كما أدَّت هذه القضية إلى لفت إنتباه أمريكا حول الإمتيازات في المغرب والتحفظ حول النفوذ الفرنسي والإنجليزي في طنجة، وساهمت هذه القضية أيضاً في حدوث تقارب أمريكي ألماني جعل من فرنسا تشعر بالخطر على مصالحها في المنطقة (Azzou, 2004, p.p. 92-93)، أمّا "سعيدة الأشهب" فتقول أنّ إختطاف الصحفي الإنجليزي "هاريس" جاء إنتقاما من إدارة المخزن التي أرسلت حملة إلى الزينات لتأديب الريسوني (الأشهب، 2018، ص.270)، وهناك من يرى أنَّ "هاريس" قد دفع بنفسه عمدًا إلى الاختطاف[15] حتى يصنع لنفسه شهرةً دولية، حيث نشر تقرير اللَّجنة الإفريقية الفرنسية في جوان 1903م موضحا أنَّ "هاريس" هو الذي عرض نفسه للإختطاف لتعقيد الوضعية السياسية في المغرب (الطويهري، 2016، ص.144)، وتحدث "ديسبيرتو" عن اختطاف الريسوني للأجانب بإعجاب كبير بالرغم من أنَّه إسباني، فقد ذكر أنَّ "بير ديكاريس" الذي كان مختطفا عنده لم يكف عن الثناء عليه لما لقيه من حسن معاملة ورعاية وعناية أثناء مكوثه عنده (ديسبيرتو، 2016، ص.ص.18-19).

أمّا عن علاقة الريسوني بمحمد بن عبد الكريم الخطابي، فيرى "محمد علي داهش" أنَّ بداية العلاقة بينهما كانت في إطار التنسيق على مستوى الكفاح الوطني بين الثورتين ضد الإحتلال الإسباني،

فقد هجم الريسوني على المعسكرات الإسبانية في أكتوبر 1921م، وحاصرها بالتنسيق مع قوات الثورة الريفية وكان هذا التنسيق بين القوتين نتيجة مراسلات بين بن عبد الكريم الخطابي والريسوني لمواجهة الإسبان (داهش، 2002، ص.ص.112-113)، وللخروج من مأزقها المتمثل في فشلها في مواجهة الخطابي إستنجدت إسبانا بالريسوني الذي وقَّع معها إتفاقية جبل "بوهاشم" يوم 23 أفريل 1923م والتي نصّت على اعترافه بسلطات الحماية الإسبانية، وترى "الأشهب" أنَّ هذه الإتفاقية لم تكن إلتفافا على الخطابي أو خيانة للثورة الوطنية كما رَوَّجَ البعض، بل لأنَّ الريسوني كان يدرك أنَّ قوَّته العسكرية قد إنكسرت وتلاشت وإتفاقه مع الإسبان لن يقدم لهم أي خدمات مفيدة ضد الخطابي (الأشهب، 2018، ص.ص.299-300)، ويذكر "فويغيراس" أنَّ ابن عبد الكريم الخطابي كان ينظر إلى الاتفاقية التي عقدها الريسوني على أنَّها خيانة، بدليل أنَّ الريسوني واصل مكاتبة الخطابي لتبرير موقفه لكن هذا الأخير لم يقتنع بتبريراته، وكان دوما يصف "تازروت" معقل الريسوني (بمدريد جبالة) كناية عن انحياز المنطقة وتعاملها مع الإسبان (Figueras, 193, p.203)، ويذكر "التمسماني" أنَّ الخطابي حاول جاهدا تفادي إراقة الدماء لكنه لم ينجح في ذلك أمام تعنت الريسوني ورفضه للاستسلام (Khallouk, 1996, p. 118).

يذكر "أحمد سكيرج" في كتابه الظل الوريف أنَّ العلاقات بين الريسوني والخطابي كانت متوترة لأنّ هذا الأخير رأى أنَّ الريسوني كان يتخابر مع الإسبان، لذا قرر أن يوسع نفوذه ليشمل كل قبائل الجبلية، فأرسل أخاه لتفقد أحوالها، لكن واجهته بعض القبائل بالرفض والإعراض خاصة قبيلة "الأخماس" وقبيلة "بني عروس" المُؤيدة للريسوني، لكنه استطاع تأديب هذه القبائل وإلحاق الهزيمة بالريسوني واعتقاله (الخزرجي، دت، ص.87)، ونفت "الأشهب" هذا الاعتقال وأكّدت أنَّ المراسلات كانت ترد من القبائل لإستقدام الريسوني إلى "أجدير" بناءً على قراره الشخصي حيث كان يرفض تسليم نفسه لإسبانيا مفضلاً أنَّ يضع مصيره بين يدي الزعيم الخطابي (الأشهب، 2018، ص.304)، أمَّا الإسبان كتبوا أنَّه تمَّ اعتقاله من طرف أتباع محمد ابن عبد الكريم وحملوه على عواتقهم بسبب مرضه ونقلوه إلى أجدير مقر قيادة الخطابي سنة 1925م، وذكرت الروايات الإسبانية أنّه كان يعاني من مرض الإستسقاء الذي إستفحل في جسده ولم ينجح الأطبَّاء في علاجه (ديسبيرتو، 2016، ص.80)، إلى أن توفي في رمضان 1334هـ/ 10 أفريل 1925م من يوم الجمعة ودفن بقرية تامستنت (الأشهب، 2018، ص.304).

إنَّ تعامل الريسوني مع الإسبان وإتصاله بألمانيا أثار حوله شكوكا كبيرة بأنّه عميل للإسبان، خاصة عندما عقد هدنة مع الإسبان، بالرغم من أنّ هذا يعتبر أمراً طبيعياً نظراً لتفوقه في العديد من المعارك ما دفع الإسبان لمهادنته (Cuadernos, p.17) وانتقد "فويغيراس" الريسوني نظراً لعلاقاته المتضاربة مع قادة الإستعمار الإسباني حيث تميز سلوكه بالتناقض خدمةً لمصلحته بالدرجة الأولى (Figueras, 193, p.46) كما وصفه أيضا (بالميكيافيلي) و(البراغماتي) في تصرفاته (Figueras, 1930, p.227) وما يدُّل على هذه البراغماتية هو طموحه في الحصول على مكاسب شخصية ومناصب قيادية ضمن سلطة المخزن، كمنصب الباشوية كما أنَّه وقع معاهدة مع الإسبان في سبتمبر 1915م يهادنهم فيها، مقابل منحه منصب خليفة السلطان في الشمال (Barce, 2012).

كما أُتُّهم الريسوني بتسهيله لعملية الإحتلال الإسباني للمغرب كإحتلال القصر الكبير والعرائش (الطويهري، 2016، ص.146)، ويرجع "التمسماني" هذا الاتهام كون أنّ موقفه تميز بالغموض إتِّجاه إحتلال القصر الكبير والعرائش فحسبَ معاصريه اتَّبع سياسة المهادنة مع الإسبان، ومدَّ لهم يد العون والمساعدة خفية ما سهل عليهم عملية الإحتلال (خلوق التمسماني، 1996، ص. 90)، وردَّ عليه "ابن عزوز حكيم" واصفاً رأيه (بالكلام الفارغ) حيث فنَّد كون الريسوني ساعد على إحتلال العرائش والقصر الكبير والدليل على ذلك الرسالة التي كتبها إلى نائب السلطان بطنجة بتاريخ 31 جويلية 1913 والتي ذكرها ابن عزوز (2020) يقول فيها: "**لما قامت إسبانيا بإحتلال العرائش والقصر الكبير كان ذلك بالنسبة إلي مفاجأة كبيرة، فوجهت لك رسالة أخبرتك فيها بتفاصيل الوقائع؛ وفي نفس الوقت كاتبت رجال المخزن...وأُوصِيتُ بمعاملة الإسبان معاملة حسنة حتى تتم المفاوضات الجارية بين المخزن وإسبانيا**..." (ص. 83)، وبرر "عياش" تعامل الريسوني وعلاقته الوطيدة مع الإسبان كونه كان بنظر إلى إسبانيا على أساس أنَّها دولة ليست عظمى، وبالتالي لا تشكل خطرا على نفوذه في المنطقة (عياش، د.ت، ص.264)، وفي المقابل هناك من يرى أنَّ إسبانيا هي التي اتفقت معه ولقبته بأمير الجبل ومَدَّتهُ بالذخائر والأسلحة وأغدقت عليه الأموال لكنَّه بدلاً من تحقيق أغراض إسبانيا، اتَّفق مع الضبَّاط الألمان لنشر الدعاية ضدَ فرنسا (محلس، 1924، ص 22).

أمَّا عن إتصال الريسوني بالألمان، ذكر "بلقاسم محمد" أنَّ ألمانيا قامت بتوفير الدعم له بإرسال غواصة محمَّلة بالمال والأسلحة لمساعدته، لكنَّها غرقت على الشواطئ المراكشية ولم ينجو طاقمها إلاَّ بصعوبة (بلقاسم، 2013، ص.130)، وأكَّد "ابن عزوز حكيم" أَن الريسوني كان من بين الشخصيات

التي استقبلت الإمبراطور الألماني "غليون الثاني" (1888 – 1918م) وتحادثت معه أثناء زيارته للمغرب بتاريخ 31 مارس 1905 (ابن عزوز، 2020، ص. 33)، ويذكر "هاريس" أنّ الألمان كانو يعرضون على الريسوني باستمرار التخلي عن حملته ضد الإسبان ومهاجمة الفرنسيين لكنّه أخذ أموالهم ولم يقدم لهم سوى الوعود الكثيرة، حيث وظَّف الدعاية الألمانية لضرب هيبة فرنسا من جهة ولتحقيق مكاسب شخصية من جهة أخرى (Harris, 1927, p.100)، وهناك رأي آخر يتّهم "سلبيستري" على أنَّه هو الذي روَّج للدِّعاية ضدَّ الريسوني، من خلال بث الدعاية في أوساط القبائل المساندة له باتهامه بأنَّه يسعى لخدمة مصلحته الشخصية من وراء تحالفه مع الألمان (Barce, 2012).

أكد "ابن عزوز حكيم" أنّ الريسوني كان ضحية لافتراءات كثيرة تعود إلى مصادر أجنبية على رأسها المصادر الفرنسية بصفة خاصة، ثم تليها المصادر الإسبانية، واكتفت المصادر المغربية فقط بترديد ماجاء في المصادر الأجنبية فقط، فقد إتّهموه أنَّه كان يطمع في الملك وأنَّه بُويع سلطانا سنة 1915م بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش وهذا غير صحيح، بل من تدبير المخابرات الإستعمارية التي كانت تقود حملة من أجل تشويه كل زعماء المقاومة المغربية، ويذكر ابن عزوز حكيم أنَّه إطَّلع على وثائق إستعمارية سرِّية تؤكد أنَّ من كان وراء هذه الإدعاءات هو الكولونيل "سلبيستري" (ابن عزوز، 2020، ص. 194).

خاتمة:

إنقسم النشاط السياسي للشريف أحمد الريسوني إلى ثلاث مراحل مهمة متمثلة في: مرحلة مواجهة اللصوص وقطاع الطرق وفرض سلطته عليهم من (1882-1900م)، ثم مرحلة مناهضته للتدخل الأجنبي والسلطة المخزنية من (1900-1912م)، ثم مرحلة النشاط العسكري والسياسي ضد الإحتلال الأجنبي من (1912-1925م).

إنَّ مواقف الريسوني السياسية لم تكن ثابتة وكانت متذبذبة ومتناقضة سواء مع قبائل المنطقة أو زعماء المقاومة الآخرين من أمثال محمد بن عبد الكريم الخطابي أو القوى الأجنبية ذات النفوذ في المغرب على رأسها إسبانيا وفرنسا.

كل الأطراف المتصارعة في شمال المغرب وظَّفت سلاح الدعاية المغرضة، وتشويه صورة الآخر فاستخدمها الألمان لتشويه صورة الفرنسيين، واستخدمها "سلبيستري" لتحريض القبائل ضد

الريسوني، وإستخدمها هذا الأخير لتحريض القبائل ضد السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحفيظ، واستخدمها ابن عبد الكريم الخطابي أيضا لتحريض القبائل ضد الريسوني باتهامه بالخيانة.

تعتبر الصدمات والمحن التي عاشها الريسوني في صباه وشبابه، كموت والده وهو مازال فتى صغير، ثم موت أمِّه من بعد ضحية للصوص، وإحساسه بالظلم بسبب تآمر السلطة المخزنية ضده وإدخاله للسجن، هي التي ساهمت في تكوين شخصيته البراغماتية المتميزة بالغموض والشك والقسوة والتي أُحيك حولها العديد من الأساطير.

قادت الكتابات المغربية المحسوبة على المدرسة الإستعمارية الفرنسية، حملةً لتشويه قادة المقاومة في الشمال المغربي بصفة عامة، والشريف أحمد الريسوني بصفة خاصة، لذلك على الباحثين تناول تاريخ منطقة الشمال المغربي بصفة عامة، ومنطقة جبالة بصفة خاصة، بمزيد من البحث والدراسة بعيدا عن الذاتية وبعيدا عن اجترار ما كتبته المصادر الأجنبية.

الإحالات والتهميش:

(1) ظهور عصابات بين القبائل، مسلحة ببنادق جيدة كانت تقوم أولاً بالسلب والنهب ثمَّ تتفاوض مع الضحايا للحصول منهم على فدية لقاء ردِّ متاعهم المنهوب (عياش، ص.261).

(2) تعني بلاد السيبة القبائل التي ترفض الخضوع للمخزن بما فطرت عليه من خروج عن السلطة، وبسبب هذا التعشق الجنوني للاستقلال القبلي لم تكن تدفع ضرائب للدولة ولا تقدم رجالها للجيش الشريفي ولا تعترف بسلطة الملك المدنية عليها (لاندو، 1980، ص.41).

(3) معناه الميناء وهو في عرف اللُّصوصية قيام قطَّاع الطرق بعرض سرقاتهم بواسطة وسيط يجمع بين السارق والمسروق له لشراء أمواله وإستعادتها من يد السارق بمبلغ يتفق عليه الطرفان عن طريق هذا الوسيط (الأشهب، 2018، ص.267).

(4) هناك العديد من الآراء المختلفة حول تاريخ مولده، فهناك من يرى أنَّه ولد عام 1870م (داهش ب، 2002، ص.87)، وأيضا (كموني وبرومي، 2017، ص.19)، أمّا خوان باندو ديسبيريتو فيري أنّه ولد سنة 1866م (ديسبيريتو، 2016، ص.2).

(5) تتربع بني عروس على مساحة قدرها 400كلم^2 وهي محاطة من كل الجهات بالقبائل وهي مقسمة إلى خمسة أجزاء يمكن للقبيلة في حالة الحرب أن تجند جيشا قوامه 10آلاف فارس مسلحين بالبنادق المغربية المصنوعة في فاس وتاوغزوت وتيطوان وتعيش قبيلة بني عروس في سلام مع القبائل المجاورة (Mouliéars, 1899, p.p.180-181)، وتحتل القبيلة الجهة الوسطى من جبل العلم يحدها من الشرق قبيلة بني حسان وبني ليث والأخماس ومن الجنوب يحدها الأخماس بني أحمد أما غربا بني آسف، أهل سريف، بني كرفط، ومن الشمال بني يدر (Le chatelier, 1902, p.82).

(6) هم أصحاب زاوية تازروت الريسونية في سفح جبل العلم وقد إشتهرت زاويتهم وازدهرت بفضل نسبهم الشريف بالدرجة الأولى إضافة إلى عوامل أخرى من بينها دورهم الجهادي والثقافي والتحكيمي في تاريخ المغرب، غير أنَّ الزَّاوية مع مطلع القرن العشرين تراجع إشعاعها، خاصة في عهد زعيمها أحمد الريسوني الذي تنكَّر لإسلافه، حيث خلقت ممارساته السياسة متاعب للدولة المغربية وأحدثت إنقساما وتطاحن داخل المجتمع الجبلي (خلوق التمسماني، 1996، ص.ص 48-49-50).

(7) أُسِست الزَّاوية الريسونية أثناء معركة وادي المخازن الشهيرة التي وقعت في 1578 ميلادية على يد سيدي امحمد بن علي بن ريسون المتوفى عام 1609م بإذن شيخه مولاي عبد الله بن الحسين الأمغاري دفين قرية تامصلوحت ضواحي مراكش. منهاجها العقدي فهو مرتبط على طريقة الإمام الأشعري (الخطابي مُلهِم الثورات المُسلحة ثورة الريف الثالثة (1921-1925) السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والإجتماعية، 2019، ص.17).

(8) أكَّدت سعيدة الأشهب رواية موت والدته مشنوقة على إثر إعتداء اللصوص عليها ونهب متاعها (الأشهب،2018، ص.266)، أمَّا خوان باندو فلم يذكر حادثة الإعتداء والقتل مطلقاً (ديسبيرتو، 2016، ص.9)، وكذب ابن عزوز حكيم إدِّعاء موت والدة الشريف أحمد الريسوني سنة 1882م بل يؤكِّد أنَّها ماتت يوم 15 جانفي 1913م ودفنت بجوار ضريح سيدي بوعراقية (ابن عزوز، 2020، ص 133).

(9) هو الجيلالي بن عبد السلام ابن إدريس اليوسفي الزرهوني، ولد سنة 1862م عرف بالثائر «الزرهوني" أو "بوحمارة" ثار ضد السلطان عبد العزيز ونصَّب نفسه سلطان على المغرب سنة 1902م، إستطاع السلطان عبد الحفيظ أن يقضي على فتنته حيث قتل رميا بالرصاص سنة 1909م (الخلوفي، ص.23).

(10) هو مانويل فرناندیز سلبستري (Manuel Fernández Silvestre)، رئيس قوات الإحتلال الإسباني لناحية العرائش والقصر الكبير من سنة 1911م إلى سنة 1915م وهو الذي قتل بمعركة أنوال في 21 يوليوز1921م.

(11) هو محمد بن عبد الكريم، وأشتهر باسم أبيه «عبد الكريم" وهو الذي قاد الثورة الريفية إلى جانب أخاه امحمد، ولد سنة 1882م "بأجدير" قرب "الحسيمة"، إستمرت ثورته من سنة 1921 لتنتهي سنة 1926 (بلقاسم، 2013، ص.164).

(12) ويسكن منطقة جبالة القبائل التالية: بني سعيد وادلو، بني حسان، بني ليث، بني حزمر بني يدر الأخماس العليا الأخماس السفلى، بني أحمد، حوز تطوان، أنجرة، بني عروس، وادراس، بني مصور فحص طنجة الغربية، البدور، الخلوط، سماتة، بني كرفط، آل سريف، بني يسف، بني زكار، اغزاوة وكذلك قبائل شمالي نهر ورغة (البوعياشي، 1974، ص.111)،

(13) يقصد بالمنطقة الخليفية منطقة الحماية الإسبانية بشمال المغرب، وكانت تسمى بالخليفية نسبة إلى وجود خليفة السلطان بها وتنقسم المنطقة الخليفية إلى خمس نواحي متمثلة في: ناحية جبالة وناحية الكوس وناحية غمارة والناحية الرّيفية وناحية الكرت (صالح، 2011، ص.261).

(14) نقصد بالكتابات الريسونية كل الكتابات التي ألَّفها أشخاص ينتمون للعائلة الريسونية، سوآءً من جهة الأب، أو الأم، كما نظيف إليهم كل مريدي ومنتسبي الزاوية الريسونية، بالإضافة إلى الأصدقاء المقربين للعائلة الريسونية خاصة الذين ينتمون لنفس القبيلة، هؤلاء مواقفهم واضحة ولا إختلاف فيها، حيث يضعون الشريف أحمد الريسوني في مرتبة الوليّ الزَّاهد، والمُجاهد العابد والفارس الذي لا يُشَق له غبار، وحامل همِّ القضية الوطنية المغربية في الشمال، والمفاوض، والدبلوماسي الذكي، ويذكر التمسماني أنَّ المؤرخ علي الريسوني كان يتميز بنزعة ذاتية، حيث تبنى موقفا نهائيا من الحركة الريسونية وجنَّد قلمه للدِّفاع عنها وهاجم كل الباحثين الذين خالفوه في الرأي حول هذا الموضوع (خلوق التمسماني، 1981، ص. 127).

(15) وذكر اللهيوي رواية غريبة، مفادها أنَّ والتر هاريس كان يتردد على أصدقائه في قرية الرُّمان، ولمَّا أمر الريسوني باحتجازه مكث في محل الشباب الذي يتعاطون فيه الحشيشة، والكيف، خمسة وأربعين يوماً وطاب له المقام بينهم لأنَّه كان مُبْتَلَى جنسياً ويُؤْتَى من طرف الشباب (اللهيوي، 2019، ص.ص.159-160).

قائمة المصادروالمراجع:

1. ابن عزوز، محمد حكيم. (2020). *من ذاكرة شمال المغرب الحديث موقف الشريف الريسوني من الإستعمار الإسباني* (ط 01). طنجة: منشورات سليكي أخوين.

2. مركز زايد للتنسيق والمتابعة. (2001). *إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية*. منتدى سور الأزبكية.
3. الأشهب، سعيدة. (2018). *الزاوية الريسونية: التاريخ والأدوار*. المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
4. برومي، عبد الله، وكموني، عبد الوهاب. (2017). *الشريف مولاي أحمد الريسونو من خلال المقالات العربية المنشورة بالجريدة الإسبانية تلغراف الريف من سنة 1907 إلى 1914*. الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر.
5. بلقاسم، محمد. (2013). *وحدة المغرب العربي فكرة وواقع الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1954-1910م* (المجلد 02). دار البصائر الجديدة.
6. البوعناني، المصطفى. (2007). *المقاومة والمقاومين في وزان ونواحيها من خلال مجموعة من التراجم*. الرباط: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير .
7. البوعياشي، أحمد. (1974). *حرب الريف التحريرية ومراحل النضال*. طنجة: عبد السلام جيسوس وسوش بريس.
8. حركات، إبراهيم. (1994). *المغرب عبر التاريخ* (ط 02، المجلد 03). الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.
9. مركز الخطابي للحروب الثورية. (2019). *الخطابي مُلهِم الثورات المُسلحة ثورة الريف الثالثة (1921-1925) السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية*.
10. الخلوفي، محمد الصغير. (د.ت.). *بوحمارة من الجهاد الى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900إلى 1909م دراسة ووثائق*. الرباط: دار نشر المعرفة.
11. خلوق التمسماني، عبد العزيز. (1996). *جوانب من تاريخ جبالة المعاصر: القائد أحمد الريسوني وإسبانيا* (ط 01). (سليكي إخوان، المحرر) الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
12. خلوق التمسماني، عبد العزيز. (نوفمبر, 1981). مواقف القائد أحمد الريسوني في الميزان 1906-1904. *مجلة دراسات عربية*، 127-134.
13. خلوق التمسماني، عبد العزيز. (يناير, 1984). الظروف العامة للصوصية في مغرب القرن التاسع عشر ومشكلة الأمن بطنجة. طنجة: *مجلة دارالنيابة* (01)، 35-26.
14. داهش، محمد علي. (2002). *صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار محمد بن عبد الكريم الخطابي*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
15. داهش، محمد علي. (د..ت.). *طلائع الكفاح المراكشي ضد الحماية الإسبانية 1919-1912*. العراق: كلية الآداب.
16. ديسبيرتو، خوان باندو. (2016). *الشريف أحمد الريسوني سبعة أعمار لميتة واحدة*. (أخريف المهدي، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
17. سكيريج، أحمد الأنصاري الخزرجي. (د.ت.). *الظل الوريف في محاربة الريف*. (محمد الراضي كنون الحسيني الإدريسي، المحرر)
18. شكاك، صالح. (جوان, 2011). السياسة الجهوية بالمغرب خلال فترة الحماية. الرباط: *المناهل*(89-90)، 266-251.
19. الطوبهري، نبيل. (مارس, 2016). الحركة الريسونية شمال المغرب نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. *دورية كان التاريخية*، *39*، 148-143.
20. عياش، جيرمان. (د.ت.). *أصول حرب الريف*. (بزاز الأمين محمد، و خلوق التمسماني عبد العزيز، المحررون) الرباط: الشركة المغربية المتحدة.
21. فورنو، روبرت. (د.ت.). *عبد الكريم أمير الريف*. (فؤاد أيوب، المترجمون) دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر.
22. كريديه، إبراهيم. (د.ت.). *ثورة بوحمارة 1909-1902*. الدار البيضاء: شركة الطبع والنشر S. I. E..
23. لاندور، وم. (1980). *تاريخ المغرب في القرن العشرين*. (نقولا زيادة، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الثقافة.
24. اللّهيوي، بن عبد السلام الطاهر. (2019). *تاريخ الزعيم مولاي أحمد الريسوني قائد ثورة القبائل الجبلية بشمال المغرب* (المجلد 01). طنجة: سليكي أخوين.
25. مجلس، الصالح رشدي. (1924). *سيرة الأمير محمد بي عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها*. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها.
26. منصور، محمد. (2006). *المغرب قبل الاستعمار المجتمع الدولة والدين 1822-1792*. (محمد حبيدة، المترجمون) المركز الثقافي العربي.

27. المودن، موسى ، وطه، جهان. (29 05, 2019). المراسلات العسكرية بين المجاهد الخطابي وقادة المقاومة في قبيلة غمارة - اليزيد بن صالح الرزيني الغماري نموذجا-. *آفاق فكرية* ، 54-80.

28. يشوتي، رشيد. (د.ت.). *إسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان 19012-1909 م*. الرباط: منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي.

29. Muerte del Raisuni (17 de Abril de 1925). La época (26).

30. Azzou, E.-M. (2004, 04). UN OTAGE AMÉRICAIN AU MAROC : PERDICARIS (1904). Presses Universitaires de France (216), 89-93. Consulté le 15, 02, 2022 sur : https://www.cairn.info/revue-guerres-mondiales-et-conflitscontemporains/

31. Barce, s. (2012, marzo 20). El Raisuni, allado y enemigo de españa, un libro del escritor larachense carlos tessainer. Consulté le 20, 12, 2021, sur sergio barce: https://sergiobarce.blog/2012/03/20/el-raisuni-aliado-y-enemigo-de-espana-un-libro-del-escritor-larachense-carlos-tessainer/

32. Cuadernos, c. (s.d.). El colonialismo español en marruecos (1956-1860).

33. Figueras, t. (1930). Del marruecos feudal (episodios de la vida del cherif raisuni). compañia ibero-amerisana de publicaciones.

34. Harris, w. (1927). France, Spain and the rif. london: Edward Arnold & Co.

35. Khallouk, T. A. (1996). Pays Jbala : Makhzen, Espagne Et Ahmed Raissouni (éd. 02). (s. fréres, Éd.) Tanger: Imprimerie de Fédala - Mohammedia.

36. Le Chatelier, a. (1902). Notes sur les villes et tribus du Maroc 1890. Angers: imprimerie a burdin et Cel.

37. Lopez, r. (2010). Cronica de marruecos "frente al fracaso, raisuni de silvestre a burguete".

38. Mouliéras, a. (1899). Le Maroc inconnu exploration des djebala (Maroc septentrional) (vol 2). Paris : augustis challamel.

39. Mundo, n. (1922). Prensa Gráfica en el campamento del Raisuni. Madrid: presa grafica, editora de "mundo gráfico", "la esfera"